

أضواء البيان

@ 321 كل ما خصص للصلاة وهو المراد بالإضافة هنا ﷻ تعالى ، وهي إضافة تشریف وتكریم مع الإشعار باختصاصها باﷻ أي بعبادته وذكره ، كما قال تعالى : { فِي بُيُوتٍ أَدْخَلَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ صَلَّاتِ رَجَالٍ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ } . . .

ولهذا منعت من اتخاذها لأموال الدنيا من بيع وتجارة ، كما في الحديث : (إذا رأيت من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا له : لا أربح اﷻ تجارتك) رواه النسائي والترمذي وحسنه . . .

وكذلك إنشاد الضالة لقوله صلى ﷻ عليه وسلم : (إذا سمعتم من ينشد ضالة بالمسجد ، فقولوا له : لا ردّها اﷻ عليك ، فإن المساجد لم تبذلوا) . رواه مسلم . . . وفي حديث الأعرابي الذي بال في المسجد . قال له صلى ﷻ عليه وسلم : (إن هذه المساجد لم تبذلوا ، إنما هي لذكر اﷻ وما والاه) ، وفي موطأ مالك : أن عمر رضي اﷻ عنه بنى رحبة في ناحية المسجد تسمى البطحاء . وقال : من كان يريد أن يلغظ أو ينشد شعراً ، أو يرفع صوته ، فليخرج إلى هذه الرحبة . . .

واللغظ هو الكلام الذي فيه جلبة واختلاط . (وأل) في المساجد للاستغراق فتفيد شمول جميع المساجد ، كما تدل في عمومها على المساواة ، ولكن جاءت آيات تخصص بعض المساجد بمزيد فضل واختصاص ، وهي المسجد الحرام خصّسه اﷻ تعالى بما جاء في قوله : { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَيْتِكُمْ مِثْرًا كَمَا وَهَدَيْ لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا قَامُوا بِرَآهِمٍ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ } . فذكر هنا سبع خصال ليست لغيره من المساجد من أنه أول بيت وضع للناس ومبارك وهدي للعالمين ، وفيه آيات بينات ومقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ، والحج والعمرة إليه ، وآيات أخر . والمسجد الأقصى ، قال تعالى : { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِرَبِّهِ لِيَلَّا مِّنَ الْمُسْجِدِ الْأَحْرَامِ إِلَى الْمُسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } فخُص بكونه مسرى رسول اﷻ صلى ﷻ عليه وسلم إليه وبالبركة حوله وأُري صلى ﷻ عليه وسلم فيه من آيات ربه .